الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم

كلية الآداب العربي

قسم دراسات اللغوية و الادبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص ادب مقارن وعالمي

اثر الفكر الاستشراقي عند طه حسين في كتابيه في "الشعر الجاهلي" وفي "الادب الجاهلي"

من إعداد الطالبة :

* حاج علال جميلة

إشراف الأستاذة:

* مسعودي فاطمة الزهراء

السنة الجامعية:

2023 - 2022

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله، والى زوجي الكريم، و لكل الأهل والاحباب ، وإلى كل الأساتذة الذين درسوني، وإلى كل من علمني حرفا، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

*جميلة *

كلمة شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له)

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، احمد الله عز وجل واشكره على ان وفقني الاتمام هذا العمل المتواضع.

واتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة المشرفة "مسعودي فاطمة الزهراء" التي رافقتني طيلة هذا البحث وامدتني بالمعلومات والنصائح القيمة راجية من الله عز وجل أن يسدد خطاها ويحقق مناها فجزاها الله عني كل خير.

وأخيرا لا يفوتني ان اعبر عن بالغ تحياتي الى كل من ساعدني من قريب او من بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وعلى أصحابه المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحمد الله حمدا كثيرا مباركا على عونه ورعايته ونسأله التوفيق والسداد من عنده، آمين، أما بعد:

ومنذ ظهور الاستشراق في الأدبيات العربية، تهافتت حوله الآراء في عالمنا الإسلامي ما بين مؤيد ومعارض، وكثر الجدل حول معناه، وعن نشأته ودوافعه، وأكثر من ذلك عن منافعه ومضاره.

والواقع أن للإستشراق تأثيراته القوية على أدبنا العربي حيث أخرجه من دائرة العزلة إلى الإنفتاح والتطور كما لعب دورا فعالا في النهضة الأدبية الحديثة من كل الجوانب، استطاع كبار المستشرقين أن يؤسسوا لأنفسهم مكانة راقية ضمن وعي النخبة العربية المثقفة التي عاصرت النهضة العربية الحديثة حيث يرون فيهم المثال في المنهجية والإخلاص وكدا الدقة.

وطه حسين من هؤلاء المثقفين الذين لم يتوانوا في إبداء إعجابهم وتعلقهم بالمستشرقين، وهذا في دراستهم للتراث العربي بصفة عامة والشعر الجاهلي بصفة خاصة.

وخاصة في كتابه " في الشعر الجاهلي" الصادر في 1926 م، والذي أعاد طبعه بعد سنة من مصادرة الطبعة الأولى تحت عنوان" في الأدب الجاهلي " باعتباره أقدم أدب بالنسبة للأمة العربية، والذي حاول قراءته قراءة خاصة عاملا على أن يصل من خلاله إلى إقناع قرائه بضرورة انتهاج منهج الشك الديكارتي في دراسة الأدب ويعد كتابه " في الشعر الجاهلي " من أكثر المؤلفات التي إعترض عليها الكثير من النقاد ممن رفضوا التجديد الذي حمله طه حسين ودعا إليه، انطلاقا من روح علمية ميزت فكره في هذه المرحلة، مما كان سببا في نشوء مناظرات نقدية حوله، أدت إلى اختفائه فترة تزيد عن نصف قرن، ونتيجة تطور البحوث العلمية فقد أعيد الإعتبار للكتاب ولصاحبه بعد ذلك، فعاش آخر حياته عميدا للأدب مناضلا من أجل حرية التعبير .و على هذا الأساس أقمت بحثي تحت عنوان أثر الفكر الإستشراقي عند طه حسين في كتابيه " في الشعر الجاهلي " و " في الأدب الجاهلي " محاولة الكشف عن أهم المواقف النقدية، والأسس التي بنيت عليها، ناهيك عن النقاشات الواسعة التي أثارها.

ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، أولا رغبتي في معرفة مضمون هذا الكتاب الذي كان له الصدى الأعظم في الأوساط الفكرية والأدبية، وكان سببا في إحداث ضجة واسعة، وأما الثانية فتتمثل في نظرة الشك التي اعتمدها طه حسين والتي كانت محل نقاش واختبار لدى الدارسين، وقد رأيت أن أعمل على الإدلاء بتصور في هذه الإشكالية، معتمدا في ذلك على قراءة ما ذهب إليه طه حسين وما وقف عنده عدد كبير من النقاد العرب، خاصة في مصر، والوقوف على حقيقة هذه الضجة ومدى موضوعيها في دراسة مواقف طه حسين.

واقتضت هذه الدراسة أن أقسم البحث إلى مقدمة وفصلين وأنهيته بخاتمة.

- في الفصل الأول تناولت أثر الفكر الاستشراقي لدى طه حسين.
- أما في الفصل الثاني فقد تناولت دراسة موضوعية لكتابه "في الأدب الجاهلي.

وفي اخر البحث كانت الخاتمة اوجزنا فيها ما توصلنا اليه من نتائج حول موضوع البحث:

ومن اهم المصادر التي استعنا بها في بحثنا هذا، كتاب فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر "لأحمد سمايلوفيتش"، وكذا كتاب الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم "لمصطفى السباعي"، وبالإضافة إلى كتاب "في الشعر الجاهلي" لطه حسين".

من الصعوبات التي اعترضتنا في هذا البحث هي: قلة المصادر والمراجع التي تتناول الجانب المتعلق بعلاقة الإستشراق بالأدب العربي وخاصة الحديث منه.

وفي الأخير أرجو أن ينال هذا العمل حظه من القبول والرضى.

ولا بد في الختام من كلمة شكر للأستاذة المشرفة "مسعودي فاطمة زهراء"، التي أحاطتني برعايتها وتوجيهاتها.

الفصل الاول: الفكر الاستشراقي و طه الحسين

1- مفهوم الاستشراق:

أ- لغة : الاستشراق كلمه مركبه من الشرق واضافه الى الحروف الزائدة الهمزة والسين والتاء (أ س ت) التي تعني في اللغة العربية طلب الشيء في الاستشراق اذان طلب الشرق. وجاء في لسان العرب في ماده شرق شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا طلعت، واسم الموضع المشرق وكان قياس المشرق يقال شرقة الشمس اذ طلعت واشرقت اذا اضاءت والتشريق الاخذ في ناحيه الشرق... وشرقوا: ذهبوا الى الشرق وكل مطلع من المشرق فقط شرق. [1]

وفي تاج العروس الشرق، حيث تشرق الشمس، وقيل الشرق: الضوء الذي يدخل في شق الباب وشرقت الشمس شرقا وشروقا، اضاءت وانبسطت على الأرض.

في الدراسات الأوروبية يشير الى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات orient واللفظ وتعني بلاد الصباح ومعروف ان morgenlardالشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي وهو الصباح تشرق فيه الشمس وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي الى (تركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة.[2]

وفي اللاتينية تعني كلمة orient يتعلم او يبحث عن شيء ما وبالفرنسية تعني كلمة orienter وجه او هدى او ارشد. [3]

1- ابن المنظور: لسان العرب، مادة الشرق.

2- الزبيدي عروس من جواهر القاموس تحقيق علي بشيري ماده الشرق دار الفكر، د.ط، 1994

3- مازن بن صالح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في تاريخ الاسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1995، ص 2-3

اصطلاحا: لا يوجد تعريف محدد للاستشراق وانما يوجد التعريفات التي دبجت حوله والتي لا تنتهي فيما يلي تعريفات التي قد توضح لنا اكثر ماهية الموضوع، إن مفهوم الاستشراق يعني علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وحاضرهم وماضيهم.[1] وعرف البعض الاستشراق ايضا انه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي والتي شملت حضارته واديانه وآدابه وثقافته ولغاته. [2]

ويعرف المفكر ادوارد سعيد استشراق بانه نمط من الاسقاط الغربي على الشرق واراده السيطرة عليه[3] اما احمد حسن الزيات فيرى ان الاستشراق اليوم هو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأمومة ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته و اساطيره.[4]

ويرى الطيب بن براهم ان الاستشراق لا يعتبر تاريخا او جغرافيا فقط ولا انسانيا او ثقافة فحسب وانما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وانسان وثقافه والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباط عضويا وتكامليا مع هذه العناصر الاربعة الاساسية.[5]

1- فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية لنشر والتوزيع عمان، ط1، د.ت، ص30

2- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، د.ط، 1997، ص18

3- ادوارد سعيد: الاستشراق، ترجمه كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، ط6، 2005، ص189

4- احمد حسن الزياتي: تاريخ الادب العربي، دار المعرفة، ط4، 1997، ص378

5- الطيب بن براهم: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2004، ص120

كانت هذه بعض التعريفات عن الباحثين العرب اما في الجانب الغربي فنجد رودي يارت يعرف الاستشراق بانه علم الشرق او علم العالم الشرقي.[1]

ويرى ديتريش ان المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتاتى له الوصول الى نتائج سليمه في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق. [2]

وغير بعيد عن هذا يرى الجويدي في حديثه عن فحوى الاستشراق واهدافه بانه التعمق في الدرس احوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحاضرها. [3]

فالاستشراق بتعبير موجز هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصه كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وادابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته.

اما المستشرق فهو ذلك الغربي الذي يدرس تراث الشرق وكل ما يتعلق به وبمعلومه والدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته، وعليه فالاستشراق دراسة يقوم بها غير الشرقيين لتراث الشرق. [4]

وبصفه عامه يمكن تعريف الاستشراق بانه اسلوب من الفكر قائم على تمييز الوجود والمعرفي بين الشرق والغرب ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيده وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونظم وثروات وامكانات. [5]

1- احمد سمايلوفيتش: فلسفه الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص45

2- المرجع نفسه، ص47

3- المرجع نفسه، ص48

4- محمد حسن علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرانية، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م، ص11

5- المرجع السابق، ص20

2- الاستشراق نشأته و مراحله:

أ- نشأة الاستشراق:

لقد تباينت وجهات نظر الباحثين حول تاريخ نشاه الظاهرة الادبية والفكرية فبعض الباحثين يرجعون تاريخ نشأتها الى ذلك الانهزام الذي الم بالأمم الغربية اثناء الحروب الصليبية حينما أحس العرب بالذهول وكاد الحيرة والاحباط امام قوه المسلمين والاسلام وفي هذا يقول علي محمد جريشة".... ولكن الذي نشط الاستشراق أكثر وحركه في الاتجاه السلبي وانحرف به عن الاغراض العلمية والنزيهة منذ البداية هو ما كان من اخفاق الحروب الصليبية الذي كان دافعا للمزيد من الاهتمام بالثقافة الإسلامية بدليل الوثيقة الخطيرة التي عثر عليها وتتضمن وصية القديسيين ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة والذي ايقن لدى عودته الى فرنسا انه لا سبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوه الحربية ولذا بتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح الى معركه في ميدان العقيدة و الفكر.[1]

ومن هنا يتبين لنا ان الحروب الصليبية التي دارت بين المسلمين والنصرانيين كانت سببا واعيا لنشوء الحركة الاستشراقية فاستدعت هذه الحروب توغل الغرب في العالم الشرقي وهذا من اجل اخذ التأثر واسترجاع خسارتها الفادحة وهناك من يجزم ان تاريخ نشاه الاستشراق يرجع الى رجال اللاهوت الذين اخذوا التبشر كوسيله لنشر التعاليم الكنيسة فسخروا وجودهم لخدمه الدراسات الشرقية ونشرها،

1- علي محمد جريشة: اساليب الغزو الفكري العالم الاسلامي، دار الاعتصام، القاهرة، ط3، 1979، ص19

وفي هذا الصدد يقول مصطفى السباعي" ويعد ان عاد هؤلاء الرهبان الى بلادهم، نشروا ثقافه العرب واشهر مؤلفاتها... ولم ينقطع من ذلك الوقت وجود افراد درسوا الاسلام واللغة العربية فترجموا القران وبعض الكتب العربية والعلمية والادبية. [1]

ان مصطلح الاستشراق يشوبه الكثير من الغموض خاصه لما يتعلق الامر بمعرفه اول غربي طرح فكره الدراسات الشرقية وهذا ما ذهب اليه مصطفى السباعي بقوله "لا يعرف بالضبط من هو اول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في اي وقت كان ذلك ولكن من المؤكد ان بعض الرهبان الغربيين قصدو الاندلس ابانه نهضتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجم القران والكتب العربية الى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وخاصه في الفلسفة والطب والرياضيات".[2]

ومن هنا نستنتج ان هناك اختلاف واضح في تحديد تاريخ نشاه الحركة الاستشراقية كما ان نظره علمائنا العرب اتجاه الحركة الاستشراقية لا تخرج من النطاق الدراسات الإسلامية والتاريخية دون سواها، حيث يقول محمد البشير المغلي" ان دلاله المصطلح الاستشراق عند العرب او عند المسلمين لا يخرج عن مفهوم الاسلام دينا وما يتبعه من لغات اهله وتواريخه ومظاهر حضارته".[3]

لذلك جاءت نظره الغرب اقوى من نظره العرب لان حاجتهم كانت اشد الحاحا للتعرف على الامم الشرقية.

1- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص24

2-المرجع نفسه، ص15

3- محمد البشير المغلي: مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، د.ط، 2002، ص39

ب ـ مراحل نشأة الإستشراق:

اختلف الباحثون في تقسيم مراحل الاستشراق الا ان العديد منهم اجمع على وجود ثلاثة مراحل ومن بينهم هذا التقسيم ما جاء به كمال ابو ديب حيث تقسم مراحل تطور الحركه الاستشراقية الى ثلاثة مراحل بدا بالمرحلة الاولى من القرن 14 الى نهاية القرن 19 ثم المرحله الثانية حددها من بدايه القرن 19 حتى نهاية التسعينات من هذا القرن.

اما احمد سمايلوفيش في كتابه في فلسفه الاستشراق واثارها في الادب العربي المعاصر فنجده يرى ان الحركة الاستشراق منذ نشاتها الاولى حتى القرن 20 مرت بثلاث مراحل وهي مرحلة التكوين، مرحلة التقدم، ومرحلة الانطلاق.

1ـ مرحلة التكوين:

ان المتتبع للبوادر الاولى للحركة الاستشراقية يجب انها تعود الى القرن الثامن ميلادي وان كان في الامكان ان نعثر على تراكيمها الاولى عند القدماء اليونان هنا امثال هيرودوت. [1]

وقد نشأت البدور الاولى للاستشراق قبل الميلاد بعدة قرون ولكنها كانت في حاجة الى قوة تنميها وتدفعها الى الامام ولم تتهيأ هذه القوة الا بظهور الاسلام واندفاعه نحو الغرب. ومن هنا كانت بداية العلاقة بين المسيحية والاسلام ومن هذا اللقاء الاول والصراع يزداد ويقوى وليس الامر فقط لان الاسلام كعقيده واسلوب حياه شامل بدا يشمل قلوب الناس من عرب وغير عرب، وليس لان دوله الاسلام بدات تتوسع واستمر توسعها على حساب مناطق كان نفوذها فيها للمسيحية بل ايضا لان العرب المسلمين اسسوا حضارة عالمية ذات اهمية بالغة في تاريخ البشري.[2]

1- احمد سمايلوفتيش: فلسفه الاستشراق و أثرها في الادب العربي المعاصر، ص29

2- اسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتطليل، دار الكلمة، مصر، ط3، 2000، ص76

فمن الوهلة الاولى والغرب المسيحي مشدوه امام عظمة النهضة التي خرجت من جزيرة العرب مجهول امام سرعه انتشارها وقدرتها على التوسع وكسب القلوب وامام هذا السيل الجارف كان لابد من وقفه من رجال الدين المسيحيين بغيتي وقف هذا الزحف وللوصول الى هذا الهدف كان لابد من معرفه قوه الاسلام ومعرفه نقاط قوته وخاصه نقاط ضعفه وكان هناك الكثير من درس القران وتعاليم الاسلام فقط لينشر ما يستطيع من افكار مغلوطه عن لدى مسيحي الغرب والتركيز عليها لإظهار المسلمين في صوره بعيده عن الواقع تظهرهم كمتوحشين وسافكي دماء. [1]

ومنذ اتصل الغرب بالعرب عن طريق الاندلس بدا اصحاب الفكر فيه يعايدون الاسلام والمسلمين وبها يهاجمونها وظلت هذه الطريقة متداوله حتى عصرنا هذا ومن هنا نقول ان هناك ارتباط وثيق بين فكره التبشير والفكرة الاستشراق وان الاستشراق نشأ وترعرع في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه وتشغله بكل وسعها وامكانيتها.

2- مرحلة التقدم:

لقد كانت الحروب الصليبية سببا في انتشار حركه الاستشراق وكذا سببا في تحول كبير في العقلية الغربية التي شرعت في دراسة الحياة الاسلامية حيث صبت اهتمامها على اكتشاف سر تنور العقلية العربية التي تحررت من قيود ومعتقدات باليه والتي ظلت العقلية الاوروبية تتخبط فيها.

ولكن الذي نشط الاستشراق والحركة في اتجاه الفشل الحروب الصليبية التي كانت دافعا للمزيد من الاهتمام بالاسلام بدليل قضية القدس لوس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة والذي ايقن انه لا سبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوه الحربية لذا يتعين تحويل المعركة من ميدان سلاح الى ميدان العقيدة والفكر ويكون ذلك الا بدراسة الحضارة الاسلامية لياخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزو به الفكر الاسلامي. [2]

1-المرجع السابق ص78

2-محمد البشير المغلي: مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص47

وهذا ما دفع الغرب الى انشاء المدارس والمعاهد والمراكز لدراسة الحضارة الاسلامية وكاد تعلم اللغة العربية حيث اصدر مجمع فينا الكنسي قرارا في سنة 1312 يقضي بانشاء عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية. [1]

وهكذا قرر الغرب مواجهه الاسلام على نطاق اوسع من ذي قبل فتمسك بتعليم العربية في مدارسه وجامعاته وحدث بعد فترة ان خرجت تلك المدارس والجامعات عددا ضخما من علماء اللغة العربية وادابها.

اذن في هذه المرحلة اخذ الاستشراق صبغه علميه وثقافيه خاصة عند تاسيس معاهد .ومدارس مخصصه للدراسات الشرقية فهذا كله تحددت معالمه وانكشفت اهدافه

3- مرحلة الإنطلاق:

تعتبر هذه المرحلة هي البداية الحقيقية للاستشراق الذي اصبح ينتج الوف الكتب سنويا ومئات الدوريات ويعقد المؤتمرات فهذه هي البداية الحقيقية ولا سيما بعد ان بنت اوروبا نهضتها العلمية واصبح فيها العديد من الجامعات والمراكز البحوث. [2]

ولا يخفى ان للكتب دور كبير في النشر المبادئ واشاعه الافكار ومن هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة فعكفوا على تاليف الحديث عن جوانب الاسلام المختلفة قد طرفت الى العقيدة والشريعة والسنة والتاريخ وغير ذلك من الجوانب وهذه الكتب والبحوث احتوت في الغالب تزويرا للحقائق على الاسلام وهجوما عليه وتحقير المبادئ وتعاليمه وازدراء لاهله بأساليب واضحه واخرى ملتوية. [3]

ويجدر بنا ان ننبه القراء الى تصنيف مصطفى السباعي لبعض الكتب ودعوته الى الحذر منها يقول "بعض الكتب الخطيرة التي لها مكان عالميه عند بعض الناس دائرة المعارف الاسلامية، موجز دائرة المعارف الاسلامية، دائرة المعارف الدين والاخلاق، تاريخ العرب....

1-علي بن ابراهيم الحمد النملة: المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، الريان، ط1، 1998م، ص102

2-مازن بن صالح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي، ص6

3-اسماعيل علي محمد الاستشراق بين الحقيقة والتطليل، ص79

الحلاج الصوفي للشهيد في الاسلام تأليف لوي ماسينيون، محاولات في شرح الاسلام المعاصر...."[1] وغيرها كثير.

ومن هنا نستطيع ان نقول ان المرحلة الاولى من قبيل الارهاصات والمرحلة الثانية من قبيل التعمق في الفكرة والمرحلة الثالثة هي البداية الحقيقية للاستشراق.

3- طه حسين و فكر الإستشراق:

يعد التحدث عن منهج طه الحسين في كتابه "في الشعر الجاهلي" حديث بالدرجة الاولى عند صدى تاثره بمنهج التاريخي الذي عرف ازدهار على يد مجموعة من الدارسين التي تدعو الى الاقتداء (بوغسلاف لانسون yougeslaf lainson-الفرنسيين خاصة بمناهج العلمية مهما كان مصدرها.

ولكن الامر الذي يدعو الى التأمل هو عدم التصريح طه حسين انه تأثر بالمنهج التاريخي حيث يصرح بانه اتبع منهج الديكارتي بقوله: "لست اريد ان اقول البحث وانما اقول الشكر اريد ان لا تقبل شيئا مما قال القدماء في الادب وتاريخه الا بعد بحث وتثبيت ان لم ينتهيا الى اليقين فقط ينتهيان الى الرجحان".

يحاول طه حسين اتهام القارئ انه يتبع منهج العلمي في قراءة الشعر الجاهلي معتمدا على الشك الديكارتي لهذا نجده يسعى من محطات كتابه الى التشكيك في صحة هذا الشعر والطعن في نسبته الى الجاهلية.[2] وقد كانت حجته في هذا الشك ان الشك هو السبيل الانجح في دراستها العلمية الصحيحة والجديدة فهو يرى ان الباحث يتجرد من كل شيء كان يعلمه من قبل وان يتقبل الموضوع بحثه الخال الذهن مما قيل في خلوا تاما.

1- مصطفى السباعي: الاستشراق والمشرقون ما لهم وما عليهم، ص48

2-دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص58

كما يذهب طه حسين الى الموازنة بين مذهب القدماء ومذهب انصار الجديد الذين يحملهم مهمه اصعب من سابقيهم فليس الطريق مهيئة امامهم كي يصلوا الى الحقيقة ان من يطلق عليهم طه حسين انصار الجديد والذين يصفهم بدعاه المنهج العلمي المهني بالدرجة الاولى على الشك الديكارتي هم اقرب المستشرقين منه الى دعاء المنهج الديكارتي. [1]

يرى معظم النقاد والدارسين العرب الذين اشتغلوا على طه حسين انه تأثر بالفكر الاستشراقي سوى التأثر المباشر من خلال اساتذته الذين درس عندهم في الجامعة المصرية او الذين ذلس عندهم في فرنسا او من خلال قراءته لاعمال المستشرقين غير ان ابرز الذين تأثر بهم على الاطلاق في طرحه النقدي محل الدراسه في كما يرى (ناصر حيث يقول: "وقد استقى (Margoliouth-الدين الاسد) المستشرق الانجليزي (مرجليوث الدكتور طه حسين اكثر مادته حيث يستشهد ويمتثل بالأخبار والروايات من العرب القدماء" وسلك في سبيل (مرجليوث) في الاستنباط والاستنتاج والتوسيع في دلالات الروايات والاخبار وجاء الدكتور طه حسين فلم يقنع كما قنع (مرجليوث)، بان يدلنا عليها في مقاله او مقالتين انما فصل لنا القول فيها في كتاب كامل قائم بذاته وما بعده متشابها بين طه حسين ومرجليوث هو حديثهما عن اثر الدين وخاصه القرار في صياغة الشعر الجاهلي. [2]

1-عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص58

2-اسماعيل احمد عمايرة، بحوث في الاستشراق، ط1، عمان دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2003م، ص543

الفصل الثاني: دراسة الكتاب "في الشعر الجاهلي"

1- "فرق بين كتابي طه حسين "في الشعر الجاهلي" و"في الادب الجاهلي":

وضع طه حسين محاضرات دروسه في كتاب بعنوان "في الشعر الجاهلي" وما كاد هذا الكتاب يستقر في ايدي القراء حتى صودر ومنع من التداول من قبل البرلمان بإيعاز من الازهر لأسباب دينية وذلك سنة 1926م، ومنع طه حسين من التدرس في الجامعة وبعد محاكمة حول الموضوع اعيد له الاعتبار وطبع الكتاب بعد التعديل بعنوان جديد هو "في الادب الجاهلي".[1]

ورغم ذلك لم يسلم الكتاب في طبعته الجديدة من النقد من قبل المهتمين والمشتغلين بالأدب تمحور النقد حول الافكار الجديدة التي جاء بها طه حسين، وكذا المنهج الذي سلكه في قراءة التراث الشعري.

ويمكن ان نلاحظ عند تصفحنا للكتاب في طبعتيه "في الشعر الجاهلي" و"في الادب الجاهلي" ان الطبعة الجديد لم تحمل سوى تنقيحات طفيفة وقليلة لا تغير في المضمون حتى انه لم يحذف الفقرة التالية: ونوع اخر من تأثيرات الدين في انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين، وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية اسرته في قريش الى قوله....: واخذ القصاص يجتهدون في تثبيت هذا النوع من التصفية والتنقية وما يتصل منه باسره النبي خاصه ويضيفون الى عبد الله وعبد المطلب وهاشم من الاخبار ما يرفع شانهم ويعلى مكانتهم ويثبت تفوقهم على قومهم خاصة وعلى العرب عامة.[2]

اما عن المنهج الذي اتبعه طه حسين فدارت حوله معارك طويلة أسالت الحبر الكثير منذ النصف الثاني من العشرينات للقرن الماضي، اذ يملك الى جانب المنهج النقدي ديكارتي الشجاعة في مواجهة مجتمع مستغرق في ثقافته التراثية.[3]

1-ينظر طه حسين، في الادب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 1927م

2- ينظر عبد المنعم تليمه، في الشعر الجاهلي والقضية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م

3- طه حسين، ديكارت في من بعيد، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد 12، بيروت، 1974م، ص211، ص212

ونصوص ليس من السهل احالتها على الشك والنقد على اعتبار انها دخلت في تراكمات معرفيه شبه مقدسه عند المحافظين الذين يرون ان الشعر الديوان ويتورون لكل عمليه من شانها الاقتراب او هدم هذا المعمار الفني وسينتهي هذا البحث الى نتيجة غريبه وهي انه لا ينبغي تفسير القران وتأويل الحديث اعتمادا على هذا الشعر وانما العكس ينبغي ان نستشهد بالقران والحديث على تفسير هذا الشعر وتأويله واذا كان هذا المنهج الفني الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الاشياء في اول هذا العصر الحديث قد اثار فضول المشتغلين بالمعرفة والبحث العلمي. [1]

فان طه حسين وجد فيها الوسيلة سبر اغوار الشعر العربي الذي كانت تدور حوله الكثير من احاديث النحله اريد ان اقول اني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من اصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة اريد ان اصطنع في الادب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الاشياء وامام غايات واهداف خاض فيها النقاط تراوحت مواقفهم بين ادبيه وغير ادبيه حيث تصدو النقد كتاب في الادب الجاهلي احدث جدلا ما زال قائما الى اليوم واصبحت شخصيه صاحبه ما تكاد توضع في هذا الميزان حتى توضع في اخر فحالت عليه الانتقادات من كل حدب وصوب لما ابداه من شجاعة وما اظهره من تميز في البحث.

لقد وصفه (الخضر حسين) بانه طعن في التراث الشعري وقد شقل القراء عن صدره اراهم ما فيه من نية الخروج عن الآداب والطعن في الاسلام كما ان صراحته التي تفرد بها جعلته ينجح في الكثير من المواضيع الى استعمال الجمل التاريخية او الادبية في قضاء مارب الدعاية ونشر فيها روح التنكر الحق على حد القول (الخضر حسين) دائما.

1- طه حسين، ديكارت في من بعيد، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد 12، ببيروت، 1974م، ص211-212

ولم علم الناس ان منهج الشك الديكارتي يمنح الباحث القدرة على تجاوز المسلمات المضنون بها، ويجعل الباحث يتجرد من كل معلوماته السابقة، وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه من قبل لعذروا طه حسين فيما ذهب اليه، ومن اين لهم ذلك والمنهج المستعمل غريب الحال والدار. [1]

1- طه حسين، في الادب الجاهلي، سنة 1927م، ص68

2- "اراء النقاد حول كتاب "في الشعر الجاهلي:

في سنه 1926 خرج طه حسين على الناس بكتاب سماه في الشعر الجاهلي احدث به هزة عنيفة، سياسية وفكرية ونقدية وذلك لما حواه من قراءة في نقد اساليب القدماء، وصراحه سافرة في ابداء الراي ورفض صلب لكل ما لا يثبت امام العقل ودعوه مكشوفة الى الجديد والتجديد معرفة ومنهجا فكان ان ثارت ثائرة المحافظين، سياسيين ومفكرين نقاد صراحه المطابق في فترة قياسيه تقذف تعبيرات الكتب والمقالات الصحفية في الرد على الرجل، وضجت اروقه مجالس النواب والشيوخ والوزراء والاحزاب لأشهر طوال ومعظمها يتفق على ادانته التنادي إلى وأد كتابه. [1]

وكتاب طه حسين في الشعر الجاهلي وفي الادب الجاهلي مثله في ذلك متل كل مشروعات الرائدة لم يخل من العيوب والنعرات ومن ثم صنفت في الرد عليه مجموعه من المؤلفات والمقالات مفند ما قال وتضع ايدي القراء على مواطن الخطأ والزلل وقد كان اصحاب هذه الردود بين معتدل في مناقشة، وجاد في هجومهم، و من اشهر هذه الكتب نذكر:

- النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي للأستاذ محمد احمد الغمراوي
- نقد كتاب في الشعر الجاهلي للأستاذ محمد فريد وجدي
- نقد كتاب في الشعر الجاهلي للأستاذ محمد الخضر حسين
- الشها بالراشد للأستاذ محمد لطفي جمعة
- تحت رايه القران للأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- محاضرات في بيان الاخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها الكاتب في الشعر الجاهلي، للأستاذ محمد الخضري. [2]

1- عصفور جابر: المرايا المتجاورة - دراسة في النقد طه حسين، ص51

2- احمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص43

فقد تعرض هؤلاء الدارسين إلى منهج طه حسين وطريقته التي اعتمد فيها على منهج ديكارت الفلسفي للبحث عن حقائق الأشياء، يقول الدكتور "حسين مروة" "وإذا تجاوزنا هذا الجانب من سابقة لطه حسين برزت لنا جوانبها الأخرى بمثابة نعرات في منهجيته، فهو من جهة قد استسلم لهاجس الشك في صحة الشعر الجاهلي إلى حد كان يدعو عنده الشك سبباً للبحث بدل أن يكون نتيجة من نتائج منطق البحث وهو من جهة أخرى قد بلغ في منهجه الشك إلى حد أبعده غالباً، عما تشترطه مناهج البحث العلمي الصحيح من ضرورة النظر التاريخي إلى الواقع الذي يتناول البحث، بمعنى أنه لفرط ما بالغ في التزام الشك بصحة نسب الشعر الجاهلي حرصاً منه على المنهج فقد أفرغ هذا الشعر كله من كل دلالاته التاريخية المتصلة بعصر ما قبل الإسلام". [1]

أنكر بعض النقاد فهم طه حسين للمنهج الديكارتي معتمدين على أن منهج ديكارت لم يكن منهج الشك للشك ذاته وإنما يتخذ الشك وسيلة لليقين وأن طه حسين لم يلتزم المنهج الذي اعلنه. بالرغم من شكلية العلاقة بين منطق الشك لدى "طه حسين" في دراسته للأدب الجاهلي، وبين المقومات الفلسفية لمذهب الشك لدى ديكارت، ينبغي الاعتراف بالدور الإيجابي الذي أداه طه حسين مقتحما ورائداً في مجال دراسته التراث الفكري العربي لإسلامي،

1- حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج1، دار الفرابي، بيروت، ط4، 1981، ص272

فإن محاولته في هذا المجال، إنتاج صبغة جديدة معاصرة لمعرفة هذا التراث ثم إن محاولته استيحاء مناهج البحث العلمي الحديثة في انتاج هذه الصبغة، هما بذاتهما كانتا في عشرينيات هذا القرن سابقة فكرية تاريخية ذات قدر عظيم.[1]

ومن العيوب المنهجية التي وقع فيها طه حسين في كتابه ذاك في الشعر الجاهلي أنه خرج عن أعراف العلم والطرق العلمية حيث لم يؤسس لنظريته بالتثبيت أولاً من الحقائق قبل أن يدخل في دور الفرض وقد كان يبدأ بالفرض ثم يبني عليها فرضاً آخر ثم ينتهي بالقطع والجزم والثبوت ومثال ذلك ما صنعه عند حديثه عن الشعوبية التي عقد لها فصلاً كاملاً يوضح فيه علاقتها بنحل الشعر، ولكنه لم يأت برواية تدل على أن بعض الشعرية انتحل شعراً جاهلياً.[2]

كما تعرض هؤلاء النقاد إلى ان هذا الكتاب ما هو إلا طعن وافتراء على الدين الإسلامي، "حيث مضى في طرح قضية الشعر الجاهلي طرحاً أقل ما يقال فيه أنه كان وقحاً فجاً تعمد فيه الاستفزاز، وأثار مشاعر المسلمين عامة والعرب خاصة في كان مكان لما فيه من عبارات جريئة منافية للقيم والعرف والإسلام في الإشارة إلى القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك من رأى "طه حسين" كان في غنى عن الطعن في الدين حيث يقول مصطفى الرافعي "وأكبر دليل على سوء قصده أنه كان في غنى عن الطعن في الذين، وتكذيب القرآن لأن شيئاً من ذلك لا يداخل موضوع الشعر الجاهلي، وهو لم يرد بهذا مجرد الحشد في كتابه وتكبير حجمه بل أراد غرضاً علمه الله منه ففضحه به وخذله فيه. [3]

1- المرجع السابق، ص273

2- أحمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص45

3-مصطفى صادق الرفاعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط7، 1974، ص147

موضوع الكتب في ظاهره موجه لشك في الشعر الجاهلي لكنه في حقيقته دعامة من دعائم الكفر ومعول لهدم الدين وكأنه ما وضع إلا ليأتي على هذا الدين من أصوله،[1] ونجد أنور الجندي يرى أن كل ما قاله طه حسين مجرد سطو على مقالة مرجليوت وكتابه لا يزيد على أن يكون حاشية وتعليقاً على هذه المقالة [2]

ونجد أحمد سمايلوفيتش يرى أن كتاب في "الشعر الجاهلي" يعد باكورة انتاجية والذي نلمج من خلاله الشك في كل شيء، وقد سيطر هذا الشك على عقله وفكره، فلم يرى الأدب العربي إلا من خلال منظاره، وأراد أن يكون فريداً في الشك، ويبدوا أنه لم يدري أن العلماء والنقاد قبله قد شككوا لكن كانوا في شكهم هذا على حق لا على باطل، ونظروا إلى الشعر العربي بمقياس العدالة والإنصاف، لا مقياس الشك والبلبلة والجري وراء مرجليوت وغيره من الطاعنين في الأدب العربي. [3]

ولا نكاد نجد باحثاً يقف مع أراء طه حسين في خندق واحد عدا الدكتور عبد الرحمن بدوي حيث نجده يدافع عن أراء طه حسين ويقف في وجه نقاده حيث نجده يقول "لو كانوا على علم بما كتبه القدماء من علماء العربية كالجمحي، ثم لو كانوا أطلعوا على أبحاث المحدثين من المستشرقين التي بدأت قبل ذلك بأكثر من خمسة وستين عاماً، لما رأوا في كتاب في الشعر الجاهلي شيئاً غريباً مستنكراً... وكلها يكشف عن جهل هؤلاء وأولئك التام بكل ما نشر من قبل ذلك بمائة عام أو يزيد من أبحاث ودراسات نظرت وجه البحث في الشعر الجاهلي[4] كانت هذه ردود فعل الغيور ين على دينهم ولغتهم وتراثهم وحضارتهم، ويبقى الشعر الجاهلي موروثاً أدبياً يعتز به كل عربي.

1- المرجع السابق: ص150

2- أنور الجندي: محاكمة فكر طه حسين، دار النصر لطباعة الإسلامية، شبر مصر، دط، دت، ص166

3- أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص320

4- عبد الرحمن بدوي : دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص13

3- وصف الكتاب:

قبل عرض أفكار الكتاب لعله من المفيد أن نبين أن كتاب" في الأدب الجاهلي" الذي يبلغ عدد صفحاته 375 صفحة، كان طبعة ثانية ومنقحة لكتاب " في الشعر الجاهلي" الذي لا يزيد عدد صفحاته عن 195 صفحة، ولكنهما كتابان لكل منهما هدف معين أو على الأصح مثلما ا يرى (أحمد جغام) أن كتاب في الأدب الجاهلي كتاب موسع للنظرية الجديدة التي جاء بها طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي إذ أن الفصول الكثيرة التي أضافها في كتابه الجديد لم يكن هدفه منها سوى المزيد من الشرح والتحليل لما جاء في كتابه الأول، بدليل قوله: " ويخيل إلينا أنا قد وضحنا وأزلنا الحجاب عن كل ما نريد أن نكون في موقفنا إزاء هذا النوع من الشعر الجاهلي"، بل كان في جل آرائه يقول: " وهو رأينا الذي لا نحيد عنه، " ولا نعدل به رأيا آخر" ما يلاحظ عند تصفحنا للكتاب في طبعتي "في الشعر الجاهلي و" في الأدب الجاهلي "أن الطبعة الجديدة لم تحمل سوى تنقيحات طفيفة وقليلة. إن أهم ما يلاحظ على كتاب " في الأدب الجاهلي "والذي جاء بديلا لكتابه الأول "في الشعر الجاهلي " إضافات كثيرة نجملها فيما يأتي[1]

1- الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، مكتبة الدار المصرية اللبنانية، سنة 2003م

4- الشك في منهجية طه حسين حول كتابه في الشعر الجاهلي:

في عام 1926م أصدرت الجامعة المصرية كتابا بعنوان "في الشعر الجاهلي" لطه حسين، أثار جدلا كبيرا بين مؤيد يستبشر بفتح علمي جديد، ومعارض يرى فيما قاله جهلا واضحا بتاريخ الشعر العربي. فقد اعتمد الكتاب تطبيق نظرية الشك لديكارت في دراسته للشعر الجاهلي، وفي تحقيق مدى ارتباط هذا الشعر بطبيعة الحياة الجاهلية من منظور لغوي وثقافي وديني واجتماعي وتاريخي. بالتالي كان بحثه أقرب لدراسة فنية لغوية من منظور تاريخي يسقط كل الافتراضات المسبقة ويبحث في أصولها بحثا عن اليقين في ظاهرة الشعر الجاهلي.

وقد اعتمد الشعر الجاهلي في نقله على حفظ الحفاظ ونقل الرواة، فما وصلنا من الشعر الجاهلي لم يدون إلا متأخرا جدا في أواخر القرن الأول من الإسلام. ويرى محمود شاكر أن هذه الدواوين التي كتبت لاحقا للعصر الجاهلي قد أصابها حين نقلت إلينا بلاءان؛ بلاءً قديم سببه إسقاط إسناد الرواية، وإسقاط اختلاف الرواية من مصدر لمصدر. والبلاء الحديث جاء مع عهد المطابع إذ تولى نشر هذه الأصول "من لا يحسن من هذا شيئا ولا يبالي به". [1]

والتشكيك في رواية الشعر الجاهلي ورد قديما في كتاب (بن سلام)، إذ يؤكد على اختلاف العلماء الرواة في نسبة بعض الأشعار، وتأكيده على حدوث تزييف في الشعر على نطاق واسع، مرده عند (بن سلام)، كل من العصبية القبلية وعبث الرواة. على أنه اعتمد من الشعر الجاهلي ما اتفق العلماء عليه من أهل العلم بالشعر.

وفي العصر الحديث أثار بعض المستشرقين ذات القضية مجددًا، فقدم (إرنست سنة 1855 م كتاب عنوانه "تاريخ اللغات السامية ومنهجها المقارن".

وكذلك قدم (تيودور نولدكه Theodor Noldeke)

عام1861م كتابا بعنوان " مساهمات في معرفة الشعر العربي القديم تحدث فيه عن شكه في مصادر الشعر الجاهلي وحقيقته.

1-الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، مكتبة دار المصرية اللبنانية، سنة 2003م

كتابه "ملاحظات حول صحة القصائد العربية (Alfert وفي عام 1872 قدم (ألفرت القديمة" خصص منه الباب الأول للحديث عن الشك في الشعر الجاهلي ومدى صحته. حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين فشكك في صحة (Alouarld وتلاه (ألورد الشعر الجاهلي عامة، منتهياً إلى أن عدداً قليلاً من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته.

في عام 1911م نشر مصطفى صادق الرافعي كتابه "تاريخ آداب العرب" تحدث في جزئه الأول والذي يتعدى مئتي صفحة عن اللغات واللغة العربية وتاريخ العرب القديم والرواة الواضعون وروايتهم للشعر الجاهلي وعن الوضع والصناعة في الرواية. وكانت دراسته هي أول ما كتب بالعربية في العصر الحديث.

The origins of " في عام 1925 م نشرت مجلة الجمعية الملكية الأسيوية مقالة بعنوان أصول الشعر العربي" للمستشرق البريطاني (ديفيد صمويل مرجليوث "Arabic poetry ينكر فيها وجود الشعر العربي القديم بصورته التي (David Samuel Margoliouth وصلتنا قبل الإسلام، ويعتمد في قراءته للنقوش الجاهلية المكتوبة بالخط الحميري للوصول إلى استنتاج مفاده أن شعراء الجاهلية لم يعرفوا الوزن ولا القافية وإنما كان كلامهم أقرب بعد دراسة (Margoliout إلى النثر اختلفت لهجاته وقواعد نحوه. يذكر (مارجليوث تاريخية ولغوية مقارنة بين الشعر الجاهلي والقرآن أن هذا الشعر المنسوب إلى العصر الجاهلي لا يعبر عن الملل والنحل التي كانت موجودة في العصر الجاهلي، ولا عن حياتهم الدينية والفكرية الحضارية، وهو أقرب لغويا إلى القرآن منه إلى لهجات العرب المختلفة، بما يعني أنه كتب بعد نزول القرآن، بالتالي كان القرآن مصدرا من مصادر الشعر الجاهلي (وليس العكس. وهو ما اتبعه طه حسين في كتابه. [1]

بعد عشرة أشهر وفي عام 1926م نشر طه حسين كتابه "في الشعر الجاهلي" محاولاً إعادة دراسة الشعر الجاهلي من منظور تاريخي. وتعتبر هذه الدراسة هي أول دراسة عربية.

1-بلاسي محمد، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم، يونيو 2010 م، ص 55

تتناول الأدب العربي من خلال منهجية نظرية فلسفية غربية. وهو ما يطرح سؤالاً مهما حول كيفية انعكاس منهج الشك الفرنسي عند طه حسين وكيف قرأ به تاريخ الشعر الجاهلي؟

يبدأ الكتاب بتأكيد ضرورة تفعيل المنهج العلمي في تناول الأدب وتاريخ فنونه، كبديل عن أخذ دراسات الأقدمين ذات التوجه غير العلمي الممتلئ بالأهواء والانتماءات ما أفسد عليهم علمهم وما وصلوا إليه من استنتاجات. ويرى أن تفعيل المنهجية العلمية وخاصة منهجية الشك الديكارتي فإنه يقلب العلم رأسا على عقب ولهذا فهو مضطر إلى الشك فيما وصلوا إليه محاولاً التخلص من كل هوى أو عاطفة دينية أو سياسية لا تمت للبحث العلمي بصلة، فلو أن الفلاسفة ذهبوا في الفلسفة مذهب (ديكارت) مند العصور الأولى، لما احتاج ديكارت أن يستحدث منهجه الجديد. [1]

دراسة الشعر الجاهلي من هذا المنطلق لا بد أن تبدأ بسؤال، أهناك شعر جاهلي؟ فإن كان هناك شعر جاهلي فما السبيل إلى معرفته؟" بالتالي إسقاط أي افتراضات مسبقة عن تاريخ هذا الشعر، أو تاريخ قائليه، والبدء مجددا من الصفر بحيث يستوجب هذا المذهب تناول كل فرضية بالبحث المدقق قبل الأخذ بها، ثم يعيد البناء على هذه الفرضيات المقبولة ليصل إلى نتيجة أو استنتاج. وهي المنهجية التي اتبعها ديكارت في كتابه " تاملات في الفلسفة الأولى" محاولا الوصول بالشك إلى اليقين في وجود الذات ووجود الفكر ووجود الإله. إلخ. وبرغم أن الشك عند ديكارت لم يكن موقفا نهائيا وإنما محاولة للوصول إلى اليقين، فإن طه حسين ينبؤنا في بداية حديثه أنصار الجديد " قد ينتهون إلى تغيير التاريخ وهم قد ينتهون إلى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيه "، بالتالي قد يكون الشك عند طه حسين موقفا نهائيا.

وموقفه في ظاهرة الشعر الجاهلي تأتي من رؤية لغوية وتاريخية مفادها أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليًا ليست من الجاهلية في شيء وهو يعود لتلمس الطريق إليه على

1- المرجع نفسه، بلاسي محمد، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، ص 55

خلاف ما ذهب إليه القدماء من خلال مجموعة من الفروض التي يضعها ويحاول من خلالها أن يصل إلى نتيجة.

الافتراض الأول: القرآن والأساطير مصدر أساسي لمعرفة الحياة الجاهلية.

فالطريق إلى الحياة الجاهلية يمكن الوصول إليه عن طريق مصدرين هما القرآن الكريم، والأساطير. " فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية أدرسها في نص لا سبيل إلى الشك في "صحته، أدرسها في القرآن ونص القرآن ثابت لا سبيل إلى الشك فيه.

على أن المؤلف لا يخبرنا لماذا يفترض أن القرآن لا سبيل إلى الشك في صحته، وهل أتى هذا الاقتراض من عقيدة كان ينتقد اتباع القدماء لها في البحث العلمي منذ عدة فقرات؟

يصل طه حسين من فرضية القرآن كمصدر للحياة الدينية والفكرية والاجتماعية إلى نتائج محددة نوجزها فيما يلي:

أ - رفض قريش للقرآن رفضا شديدا مرده إلى أنها كانت متدينة قوية الإيمان بدينها. ولهذا الدين وللإيمان جاهدت ما جاهدت وضحت ما ضحت. بينما الشعر الجاهلي الذي ينسب إلى العصر الجاهلي يعجز عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين. [1]

ب - مجادلة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم، تمثل قدرة على الجدال والخصام أنفق القرآن في جهادها حظا عظيما وهو ما يمثل حياة فكرية وثقافية قوية لا تظهر ولا تنعكس على الشعر المنسوب إلى العصر الجاهلي.

ج - العرب أمة منفتحة فكريا وثقافيا لاهتمامهم بسياسة الروم، وسفرهم إلى الشام والحبشة حيث الروم والفرس، ولكون بعض العرب هاجروا إلى الحيرة وبلاد الفرس. هذا الانفتاح الثقافي والاجتماعي لا أثر له في الشعر المنسوب للعصر الجاهلي. [2]

الافتراض الثاني: اختلاف لغات العرب (قحطانية، وعدنانية)

1- المرجع نفسه، بلاسي محمد، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، ص 57

المرجع نفسه، ص 58

اختلاف لهجات العرب القحطانية والعدنانية لا ينعكس في الشعر الجاهلي الذي لا تختلف لغته ولا تقسيمات أوزانه ولا قوافيه. إذ نستطيع أن نقول أن الصلة بين اللغة العربية الفصحى التي كانت تتكلمها العدنانية واللغة التي كانت تتكلمها القحطانية في اليمن إنما هي كالصلة بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة.

وهذا الافتراض يأتي بعد دراسة تاريخية لغوية تطيح بالافتراض الأول للدراسة وهو اعتبار القرآن مصدرا لا سبيل إلى الشك فيه، واعتماده كمصدر أساسي للنظر في طبيعة الحياة الجاهلية. فدراسته التاريخية للغة العربية تبدأ بالتشكيك في أن العرب المستعربة قد تعلمت اللغة العربية على يد العرب البائدة أو العاربة، وأن أول من تعلم اللغة العربية من العرب المستعربة هو اسماعيل عليه السلام.

يؤكد على اختلاف لغة العرب القحطانية، عن لغة العرب العدنانية، اعتماد على اتفاق الرواة، وعلى مقولة منسوبة إلى (أبي عمرو بن العلاء)، "ما لسان حمير بلساننا، ولا لغتهم بلغتنا"، وكذلك إلى نقوش ونصوص منسوبة إلى العصر الجاهلي تمكنا من إثبات هذا الخلاف في اللفظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضا. وبناء على الفرض القائل باختلاف اللغة قحطانية عن العدنانية في العصر الجاهلي يرفض المؤلف قصة هجرة إسماعيل عليه السلام، وتعلمه العربية من العرب العاربة، [1] إذ كيف بعد ما بين اللغة التي كان يصطنعها العرب العاربة واللغة التي يصطنعها العرب المستعربة، حتى استطاع (أبو عمرو بن العلاء) أن يقول أنهما لغتان متمايزتان.

وبدلا من أن يتناول المؤلف افتراض تطور وتبدل وتغير اللغة منذ زمن اسماعيل عليه السلام إلى زمن (أبو عمرو بن العلاء) في القرن الثاني الهجري خاصة وأن لسان العرب العاربة كان يختلف عن لسان العرب المستعربة كما تغيرت وتبدلت اللغة اللاتينية وخرج من رحمها اللغات الأوروبية الحديثة، فإن المؤلف فضل رفض قصة تعلم العربية وتغيرها بين القبائل، وافترض اختلاق العرب واليهود هذه القصة لأسباب سياسية ونفعية.

1-الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، مكتبة الدار المصرية اللبنانية، سنة2003م، ص120

فهو يعود بالتاريخ إلى الحروب العنيفة التي شبت بين هؤلاء اليهود المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد، وانتهت بشيء من المسالمة والملاينة ونوع من المحالفة والمهادنة، ثم يفترض أنه ليس يبعد أن يكون هذا الصلح الذي استقر بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ، هذه القصة التي تجعل العرب واليهود أبناء أعمام، لا سيما وقد رأى أولئك وهؤلاء أن بين الفريقين شيئا غير قليل، فأولئك وهؤلاء ساميون. [1]

وفي هذه الجدليات والافتراضات ما يتنافى تماما مع منهج الشك الديكارتي الذي اعتمده وصرح باتباعه منذ الصفحات الأولى للكتاب. فلم يتم ذكر منشأ قصة الحرب هذه، ولا قصة الصلح ولم يجر عليهما بالبحث والتحليل والتشكيك في صحتهما وصولاً إلى اليقين فيهما، ولا تم هذا كذلك مع افتراض أن العرب واليهود ساميون وهو الافتراض الذي وفقا لهذا الزعم بني عليه العرب واليهود قصة نسبهم. وإنما وضعت هذه الفرضيات دون توضيح لها، وبني عليها استنتاج ينكر قصة تعلم العرب المستعربة للعربية من العرب البائدة، واختلاق هذه القصة لأسباب سياسية مختلفة، ثم مجيء القرآن بإقرارها لأسباب نفعية أخرى منها تعميق الصلة المادية مع الديانات السابقة، برغم أن الإسلام قد دخل في حروب شرسة مع الديانات السابقة وأتباعها. ولم يذكر المؤلف كذلك السبب الذي أدى إلى ورود أسماء إبراهيم وإسماعيل في التوراة، وما إذا كانت المصلحة السياسية قد استوجبت ذكر هذه الأسماء في التوراة، وإدخالها في دينهم.

الافتراض الثالث: اختلاف لهجات العرب العدنانية وفي تأكيده لاختلاف اللهجات العربية عن لهجة قريش يستشهد باختلاف قراءات القرآن الكريم عندما نقل من قريش إلى القبائل الأخرى فكثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه وتباينت تباينًا كثيرا، إذ أن هذه اللهجات أمالت حيث لم تكن تميل قريش، ومدت حيث لم تكن تمد، وقصرت حيث لم تكن تقصر، وسكنت حيث لم تكن تسكن، وأدغمت واخفت ونقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل. فهذا النوع من اختلاف اللهجات له أثره الطبيعي اللازم في الشعر وأوزانه وتقاطيعه وبحوره وقوافيه بشكل عام.

1- المرجع نفسه، الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، ص 120

وهو في هذا يستنكر أن الشعر المنسوب إلى الجاهلية لا يحمل هذه اللهجات، وتستقيم أوزانه مع الأوزان العربية الخليلية.

وإن كان القرآن في نقله إلى القبائل الأخرى قد تبدلت وتعددت قراءاته للدرجة التي يؤثر بها على موسيقى الكلام، فلم يرفض اختلاف أوزان الشعر وموسيقاه وقوافيه عندما انتقل من هذه القبائل إلى رواة عرب قريشيين رووه بلهجتهم وقراءتهم المختلفة التي لا تتبع لسان هذه القبائل، فاتخذ شعرهم أوزان قريش ولهجته وقوافيه، خاصة وأن كتابة الشعر الجاهلي وتدوينه أتى في عصر لاحق للخلافة الراشدة، وغالبا في العصر الأموي. [1]

1- مرجع نفسه، الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، ص 77

5 ـ ملخص الكتاب "في الشعر الجاهلي":

بدأ طه حسين كتابه بهذه العبارة " وأكاد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه" وفعلا هذا مالقاه الكتاب المثير للجدل "في الشعر الجاهلي" عندما نشره في عام 1926، وكأنه كان يتوقع أن تثور ثائرة الازهر على الكتاب، قاضى عدد من علماء الأزهر طه حسين إلا أن المحكمة برأته لعدم ثبوت أن رأيه قصد به الإساءة المتعمدة للدين أو للقرآن.

هذا الكتاب طبق طه حسين على الشعر الجاهلي المنهج الفلسفي- منهج الشك - الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء، وخلص في استنتاجاته وتحليلاته أن الشعر الجاهلي منحول-أي لا ينتمي لقائله-، وأنه كتب بعد الإسلام وتسب لشعراء ما قبل الاسلام. وبفضل هذا المنهج وصل الى نتيجة منطقية زعزعت اليقين الذي كان يحوم حول الشعر الجاهلي. لقد كانت فكرة الكتاب جديدة لم يعهدها من قبل أدباء وكتاب ذلك العصر لذا أثار هذا الكتاب زوبعة ولقى معارضة شديدة من الأزهر وبعض الادباء، فكتبت المقالات ضده، "وألف الاديب محمد لطفي جمعة كتاب للرد على الكتاب "في الشعر الجاهلي".

ولقد منع الكتاب من البيع في الاول وتقدم طه حسين للمحاكمة بتهمة أهانة الاسلام، لكن القاضي المستنير محمد نور حكم ببرائته وقال: " انه رأي اكاديمي لأستاذ
لأستاذ في الجامعة ولا يمكن اتخاذ ضده اي اجراء قانوني (لعدم توافر القصد الجنائي)".

تتطرق طه حسين الى عدة نقاط في هذا الكتاب الا وهي: لغة هذا الشعر، والزمن الذي كتب فيه، ولماذا كتب؟ وهل شعراء ما قبل الاسلام حقيقة أم خيال كأمرئ القيس، طرفة بن العبد ،..الخ.

وكل هذه النقاط مرتبطة ببعضها البعض، وكأن كل نقطة هي نتيجة لسابقتها، يبدأ التحري على لغة هذا الشعر وبعدها الزمن الذي كتب فيه وبعدها لماذا كتب؟ وبعدها هؤلاء الشعراء أحقيقة هم أم من اختراع الرواة ؟؟

الملاحظات التي استخلصها طه حسين بعد دراسة هذا الشعر:

عجز هذا الشعر عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين، فهو يظهر حياة غامضة جافة بريئة من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة على الحياة العامة. فيطرح السؤال: كيف لقبائل عربية ضحت وحاربت من أجل دينها لا تظهر هذه الحياة الدينية في شعرها؟ اذ كان هذا الشعر ينتمي الى قبائل متفرقة (القحطانيين-اليمن-، العدنانيين-الحجاز)، والنقوش والنصوص أثبتت أن هناك هناك فرقا جوهريا بين لغة القحطانيين والحجازيين، اذا من المفروض أن يظهر اختلاف في لغة شعر هذه القبائل لكن لا نرى شيئا في الشعر الجاهلي. فهاهو القرآن الذي أتى بلغة واحدة وهي لغة قريش ولهجتها، مالم يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه وتباينت تباينا. فيطرح طه السؤال: اذا كيف استقامة أوزان الشعر الجاهلي وبحوره وقوافيه ولغته لقبائل العرب كلها على الرغم من تباين لغاتها ولهجاتها؟ مثلا أمرؤ القيس قحطاني -يمني حسب الرواة – و شعره قرشي اللغة، لافرق بينه وبين القرآن في لفظه واعرابه وما يتصل ذلك من قواعد اللغة. فكيف نظم الشاعر اليمني شعره في لغة أهل الحجاز؟ بل في لغة قريش؟

أن أخبار الشعراء الجاهليين واشعارهم لم تصل الينا من طريق تاريخية صحيحة، وانما وصلت الينا من هذه الطرق التي تصل منها القصص والاساطير:
الراوية و الأحاديث، الفكاهة واللعب، التكلف والانتحال. اذا لا يمكن أن نطمئن أن أخبارهم و أشعارهم صحيحة.
من هذه الملاحظات أستنتج أن:
- لا يمكن التسليم بصحة هذا الشعر لأنه لا يمثل الحياة الدينية والعقلية للعرب الجاهليين
- أن هذا الشعر الذي يسمونه الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية، وبعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه. ومابقى من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا، لا يمثل شيء، ولا يدل على شيء ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصور الادبية الصحيحة لهذا العصر.

- أن العصبية وما يتصل بها من المنافع السياسية قد كانت أهم الأسباب التي حملت العرب على وضع الشعر واضافته الى الجاهليين. فلما استقر الحكم لبني أمية عادت العرب الى مما كانوا فيه قبل الاسلام من التفاخر والعصبية، فتعصبت قريش على الانصار، والعدنانية على القحاطنية...الخ. لقد كان ملك بني أمية بحاجة الى الشعر يقدمه وقودا لهذه العصبية المظطرمة، فأستكثرت من الشعر ونحلتها شعراءها القدماء.

- الشعر الجاهلي ماهو الا من ضنع النحاة أو تكلف القصاص او اختراع المفسرين والمحدثين.

- لقد ضاع الشعر الجاهلي لأن العرب لم تكن تكتب شعرها وانما كانت ترويه حفظا، واتت الحروب وقضت على الكثير من الرواة والحفاظ.

فهناك من شعراء الجاهلية ليس لهم وجود تماما وأخترعوا من قبل الرواة

لقد كتب طه حسين كتابه عن الشعر الجاهلي، لكن بين طياته تداخلت واشتبكت المواضيع، فلم يستطيع أن يتكلم عن الشعر بدون ربطه بالموروث الديني ككل، لذا قامت الدنيا عليه ولم تقعد الى حد الآن - الى يومنا هذا مازال طه حسين يكفر- مثلا قوله: "للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القضية التي تحدثنا هجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة، ونحن مضطرون أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهود، والقرآن والتوراة من جهة أخرى"

ايضا الكثير من علماء الدين واللغة في عهده أعتبروا انكار المعلقات وقول أنها ألفت في عصر الاسلام ونسبت الى الجاهليين هو نفى قوة العرب في الشعر ونفي أن القرآن معجزة لأن القرآن نزل آنذاك ليتحدى الشعر الجاهلي....

خاتمة

خاتمة:

بعد تتبعت لما جاء في فصول هذا البحث اصل على بركة الله إلى حقائق هامة منها أن الحركة الإستشراقية ليست وليدة اليوم بل وليدة صراع ضارب في القدم، صراع بين الشرق والغرب ولايزال مستمرا إلى اليوم.

إن الكتاب "في الأدب الجاهلي" الذي رأى النور في اخريات الثلث الأول من القرن الماضي، كان صيدا سهلا للكثير من الأقلام التي تناولته بالنقد وبالهجوم بسبب أطروحته الجزئية وكانت أعماله هي مادة التحليل، وقد ناقشت أبرز آرائه النقدية المتصلة بموقفه من الشعر الجاهلي والأدب الجاهلي، تعسف الدارسين لمواقفه النقدية، ومن المبررات النقدية التي اعتمدها طه حسين في تجربته النقدية، والتي كانت لهو أسبابه ودواعيه الموضوعية في كل ما ذهب إليه وظهرت توجهاته النقدية البارزة في كتابه في الشعر الجاهلي، و جرأته النقدية وعدم خوفه من إطلاق آرائه التي يؤمن بها ولو كان ذلك على حساب حياته الشخصية.

إن طه حسين قد قلب المعادلة فبدلا من القول أن الإسلاميين نسجوا شعرهم على منوال الجاهليين على أساس تبعية اللاحق للسابق، ذهب إلى القول أن الإسلاميين وضعوا الشعر الجاهلي واختلقوه اختلاقا على غير نموذج وادعوا أنه من صنع
الشعراء الجاهليين، وقد عمل طه حسين على تعميم أحكامه النقدية على الأدب الجاهلي بأنه منحول من قبل الإسلاميين، واتهامه لهم بتواطؤهم على وضع عصر أدبي أسموه بالأدب الجاهلي.

إسهاب طه حسين في الحديث عن السياسة وعن تأثير العصبية في الحياة السياسية، لكنه لم يبين تأثير ذلك في الشعر، وعجزه عن الإتيان بالشواهد التي توضح كيف تأثر الشعراء بالسياسة وكتبوا شعرا يدل عل تعصبهم ..وانتهيت إلى أن طه حسين قد خاض معركة نقدية وكان يمتلك أسلحته العلمية في ذلك والدليل أن كتابه "في الأدب الجاهلي" لا
يزال يدفع الدرسين إلى البحث والنقاش ولا يزال يتناوله الدارسون على اختلاف آرائهم وميولاتهم.

وعليه امل أن اكون قد وفيت موضوعي الدقة، فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و الحمد لله رب العالمين.

ملحق

ملحق:

نبذة عن حياة طه حسين:

ا - حياته:

طه حسين واسمه الكامل بن علي بن سلامة، ولد يوم الجمعة 14 نوفمبر 1889م، شايع أولاد أبيه في قرية "عزبة الكيلو" القريبة من مدينة "مغاغة" بصعيد مصر، أديب وناقد مصري، لقب بعميد الأدب العربي وهو يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة، نشأ في أسرة فقيرة، كثيرة العدد كان أبوه حسين علي موظفاً صغيراً في شركة السكر. [1]

نشأ فقيرا يغلب على بيئته ومجتمعه الجهل والسذاجة ويطبعها طابع الاعتقاد بالشعوذة و الخرافات مما جعل والديه يهملان علاجه من مرض الرمد الذي أصابه حيث اكتفيا بعلاج الحلاق الذي أودى به إلى العمى وهو لم يتجاوز السادس من عمره إذ لم يجد الرعاية والعلاج الصحيح من الأسرة في بادئ الأمر.

وحمل طه حسين عاهته هذه الى الابد هذه العلة التي حرمته من رؤية الحياة على حقيقتها وحرمته من التمتع بجمال الطبيعة ومناظر الكون هذه العلة التي اخذت منه الكثيرو لكنها كانت عاملا من العوامل الاساسية التي تشكلت شخصيته فيما بعد واعطته دفعا قويا للمضي الى الامام في درب التعلم واكتساب مختلف العلوم واللغات ادخله ابوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد تعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وكانت تلك عادات العرب في تثقيف ابنائهم وبناتهم ولم يبلغ التاسعة من عمره كان قد أتم حفظ القرآن الكريم. [2]

وفي سنة 1902 دخل طه حسين الأزهر لدراسة الدينية والاستزادة من العلوم العربية فتحصل فيه ما تيسر من الثقافة ونال الشهادة التي تخول له التخصص في الجامعة، درس العلوم العصرية والحضارة الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعدداً من اللغات الشرقية والعبرية والسريالية وظل يتردد خلال تلك الحقبة على حضور دروس الازهر والمشاركة

1-حسين طه: تجديد ذكري ابي ا لعلاء، دار المعارف، مصر، ط 6، 1963، ص 04

2-حسين طه: الأيام، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط4، 1991، ص03

في ندواته اللغوية والدينية والإسلامية، ودأب على هذا العمل حتى سنة 1914 وهي السنة التي نال فيها شهادة الدكتوراه عن حياة أبي العلاء المعري ونجح بدرجة جيد جداً. [1]

أوفدته الحكومة المصرية في بعثة دراسية إلى فرنسا حيث دفعه الطموح إلى الدراسات العليا في باريس ونجح في نهاية المطاف في الحصول على شهادة الدكتورة الفرنسية من (جامعة السربون التي انجزها حول موضوع تاريخ ابن خلدون الاجتماعي. [2]

عاد إلى مصر سنة 1925، حيث تم تعيينه أستاذاً في قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية وعين سنة 1930 عميداً لكلية الأدب.

وتولى سنة 1943 إدارة جامعة الإسكندرية، ولم يكف عن حلمه بمستقبل الثقافة إنجازه إلى المعذبين في الأرض في الأربعينيات، حيث عين وزيراً للمعارف في الوزارة الوفدية في 13 جانفي 1950 إلى غاية 21 جانفي 1952، خلال هذه الفترة القصيرة

أحدث ثورة كبيرة في نشر التعليم[3]، لقب طه حسين بعميد الأدب العربي لتأثيره الواضح على الثقافة المصرية والعربية.

كان لطه حسين أدوار جذرية متعددة قام بها، اسهمت في الانتقال بالإنسان العربي من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية، ومن الظلم إلى العدل، ومن التخلف إلى التقدم، ومن الظلام إلى الثقافة الاستنارة والاستقلالية في الرأي والابتكار والتحرر في البحث الأدبي وكذا لتمرد على التقاليد الجامدة.[4] وفي فرنسا تعرف طه حسين على زميلة له سوزان بريسو الفرنسية السويسرية أحبها وتزوجها سنة 1915، حيث كان لها دور كبير في حياته إذ ساعدته على الاطلاع على ثقافة الآخر فتمكن من الثقافة الغربية إلى حد كبير ، كان لهذه السيدة عظيم الأثر في حياته، فقامت له بدور القارئ كما كانت الزوجة والصديق الذي دفعه

1- أبو قاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، تونس، ط1، 2001، ص40

2-المرجع نفسه، ص45

3-محمد حمدي: مجلة المخبر، حضور الآخر في كتابات طه حسين، العدد التاسع، 2013، ص230

4-أبو قاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، ص55،

إلى التقدم دائماً، وقد أحبها طه حسين حباً جماً ومما قاله فيها أنه منذ سنوات سمع صوتها لم يعرف قلبه الألم فكان لطه حسين اثنان من أبنائهما أمينة ومؤنس. [1]

توفي طه حسين في 28 أكتوبر 1973 تاركا وراءه كما هائلا من الكتب والمؤلفات يقول عنه الدكتور محمد مصايف مشيداً بأعماله وما تركه من أثار مثلته خير التمثيل يقول "أجل طه حسين انتقل الى رحمة الله، ولكن أفكاره وأثاره ستضل مصدر إشعاع". [2]

ب – شيوخه:

تتلمذ طه حسين على يد عدد كبير من الشيوخ والأساتذة، فمن شيوخه الأزهرين نجد: الشيخ سيد المرصفي في علوم اللغة والأدب والنقد، الشيخ الرافعي، الشيخ الإمام محمد عبده، (الشيخ عبد الحكيم عطا في البلاغة، والشيخ راضي في التوحيد وغيرهم كثير. [3]

ج- أعماله:

ترك طه حسين بصمة لا يستهان بها في مجال الأدب وهذا من خلال مجموعة من الكتب و المؤلفات، ومن بين أهم هذه المؤلفات نذكر:

- ذكرى ابي العلاء(1915)، مطبعة المعاهد بجوار قسم إكمالية بمصر، ط 2، 1922
- تجديد ذكرى ابي العلاء، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1963
- نظام الإثنيين لأرسطو (1921)، ترجمة طه حسين عن اليونانية، وكتب له مقدمة (ص7، 42)، دار المعارف بمصر
- قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين (1924) سلسلة كتب للجميع (عدد ممتاز)، ع 33 سبتمبر 1950، القاهرة
- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تحليل ونقد (1925) نقله إلى العربية: محمد عبد الله عبان، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

1- محمد حمدي: مجلة المخبر، حضور الآخر في كتابات طه حسين، ص231

2-المرجع نفسه ص233

3-طه حسين: الأيام، ج1، ص25

- حديث الأربعاء (3 اجزاء) (1926، 1925، 1945)، ج1 و2 مكتبة مصطفي لبابي الحلبي وأولاده بمصر 1937، ج3، دار المعارف بمصر 1945

- مستقبل الثقافة في مصر (جزءان، 1938)، مطبعة المعرف بمصر

- قدامة بن جعفر: نقد النثر (1933)، تحقيق: طه حسين وعبد الحميد عبادي، مقدمة لطه حسين: في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر، (ص1. 31)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938

- فصول في الأدب والنقد (1945)، دار المعارف بمصر

- لحظات (جزءان)، (1942)، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني بيروت 1974

- رحلة الربيع (1948)، سلسلة اقرا، ع29، اوت 1948، دار المعارف مصر.[1]

- رواية "أديب"[2]، ويطرح طه حسين في روايته هذه قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، العرب وأوروبا.

- مذكرات طه حسين [3] (1927)، دار الأدب، بيروت 1927 (نشرت هذه المذكرات لأول مرة متسلسلة في مجلة (آخر ساعة) الأعداد 1022. 1089 (30 مارس، 7ديسمبر 1955) ثم صدرت مجتمعة عن دار الأدب، وظهرت بعدها في منشورات دار المعارف بمصر على أنها الجزء 3 من الأيام.

1-أحمد علبي: طه حسين رجل وفكر وعصر، دار الأدب، بيروت، د.ط، 1910، ص60
صدرت الرواية سنة 1935

2-أحمد علبي: طه حسين رجل وفكر وعصر

2- لمحة عن الكتاب:

أ- نشأة كتاب في الشعر الجاهلي:

لقد صدر كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي" عام 1926م، أين أثار ردود أفعال عنيفة لدرجة أن صدر الكتاب من المكتبات، ووقف صاحبه أمام القضاء بدعوى أنه أساء إلى الدين الإسلامي وضرب عرض الحائط الموروث الشعري العربي الذي كانت تحيطه هالة التقديس آنذاك.

كان كتاب طه حسين المشهور في الادب الجاهلي عبارة عن محاضرات يلقيها على الطلبة في الجامعة حول الأدب الجاهلي، فهو لما توغل في دراسة التاريخ العربي وتعمق فيه البحث والتثبت شك في قيمة هذا الادب خاصة الشعراء وأراد بناء علمي جديد. [1]

ونتيجة لغرابة ما فيه من أفكار، ردت عليه الكثير من الكتب نوقش في البرلمان، وامام القضاء وداخل الجامعة ولم تنته تلك الضجة حتى حذقت منه الجمل والصفحات المعترض عليها، وأضيفت صفحات جديدة وغير عنوانه من " في الشعر جاهلي" إلى " في الأدب الجاهلي" والذي نشر في العام التالي1927 م ولقد طرحت على الدكتور طه حسين تساؤلات حول التغيير الذي اجراه على الكتاب، سأله (محمود عرض): لماذا حذفت فصلا من الكتاب

عندما أعدت طبيعة بعد الأزمة؟ فأجابه: لأني لا أريد تجدد الأزمة. عاوده السؤال: قبل ان تصدر الكتاب هل كنت تتنبأ انه سيؤدي الى كل هذه الازمة؟ فرد عليه: لا هذه تصريحات "طه حسين" بنفسه حول التغيير الذي أجراه فيما بعد. [2]

---

1 - سامح كريم، ماذا يبقى من طه حسين، دار العلوم، بيروت – لبنان، سنة 1974م، ص 115 -117

2-نفس المرجع، عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص 130-131

ب - موضوعاته:

قسم طه حسين كتابه الى سبعة أقسام، كل قسم تعرض فيه الى جملة من الآراء

القسم الأول: تعلق بالأدب والتاريخ، تعرض فيه إلى حال تدريس الادب في مصر الى الصلة بين الأدب وتاريخه، والى مفهوم الأدب الانشائي والادب الوصفي والى مقياس التاريخ الادبي والثقافة ودرس الأدب والحرية

القسم الثاني: كان حول الجاهليين ولغتهم وأدبهم حيث بين فيه منهج البحث ومرآة الحياة الجاهلية والشعر الجاهلي واللهجات

القسم الثالث: تعرض فيه لسباب انتحال الشعر الجاهلي

القسم الرابع: دراسة الشعر والعصر الجاهلي

القسم الخامس: قبيلة " مضر" والشعر الجاهلي

القسم السادس: عرف طه حسين الشعر العربي، وموقف المعاصرين منه أنواعه وفنونه

القسم السابع: درس الكاتب النثر الجاهلي.

1- طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف مصر، ط11، 1927م

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ـ ابن المنظور: لسان العرب، مادة الشرق.

ـ الزبيدي عروس من جواهر القاموس تحقيق علي بشيري ماده الشرق دار الفكر، د.ط، 1994

ـ مازن بن صالح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في تاريخ الاسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1995

ـ فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الاسلامي، الاهلية لنشر والتوزيع عمان، ط1، د.ت

ـ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، د.ط، 1997

ـ ادوارد سعيد: الاستشراق، ترجمه كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، ط6، 2005

ـ احمد حسن الزياتي: تاريخ الادب العربي، دار المعرفة، ط4، 1997

ـ الطيب بن براهم: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2004

ـ احمد سمايلوفيتش: فلسفه الاستشراق وأثرها في الادب العربي المعاصر

ـ محمد حسن علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م

ـ علي محمد جريشة: اساليب الغزو الفكري العالم الاسلامي، دار الاعتصام، القاهرة، ط3، 1979

ـ مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999

ـ محمد البشير المغلي: مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، د.ط، 2002

ـ اسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتطليل، دار الكلمة، مصر، ط3، 2000

ـ علي بن ابراهيم الحمد النملة: المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، الريان، ط1، 1998م

ـ دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م

ـ عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م

ـ اسماعيل احمد عمايرة، بحوث في الاستشراق، ط1، عمان دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2003م

ـ طه حسين، في الادب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط11، 1927م

ـ عبد المنعم تليمه، في الشعر الجاهلي والقضية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م

ـ طه حسين، ديكارت في من بعيد، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد 12، بيروت، 1974م

ـ عصفور جابر: المرايا المتجاورة ـ دراسة في النقد طه حسين

ـ احمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي

ـ حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج1، دار الفرابي، بيروت، ط4، 1981

ـ مصطفى صادق الرفاعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط7، 1974

ـ أنور الجندي: محاكمة فكر طه حسين، دار النصر لطباعة الإسلامية، شبر مصر، دط، دت

ـ عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي

ـ الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، مكتبة الدار المصرية اللبنانية، سنة 2003م
ـ بلاسي محمد، قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم، يونيو 2010 م
ـ الخطيب علي أحمد، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، مكتبة الدار المصرية اللبنانية، سنة2003م
ـ حسين طه: تجديد ذكري ابي ا لعلاء، دار المعارف، مصر، ط6، 1963
ـ حسين طه: الأيام، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط4، 1991
ـ أبو قاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، تونس، ط1، 2001
ـ محمد حمدي: مجلة المخبر، حضور الآخر في كتابات طه حسين، العدد التاسع، 2013
ـ أحمد علبي: طه حسين رجل وفكر وعصر، دار الأدب، بيروت، د.ط، سنة 1910
ـ سامح كريم، ماذا يبقى من طه حسين، دار العلوم، بيروت – لبنان، سنة 1974م

الفهرس:

اهداء
شكر
مقدمة
الفصل الأول: الفكر الإستشراقي وطه حسين
1- مفهوم الإستشراق.....3
2- الإستشراق نشأته ومراحله.....6
3- طه حسين و فكر الإستشراق.....11
الفصل الثاني: دراسة الكتاب "في الشعر الجاهلي"
1- "فرق بين كتابي طه حسين "في الشعر الجاهلي" و "في الأدب الجاهلي".....13
2- أراء النقاد حول كتاب "في الشعر الجاهلي".....16
3- وصف الكتاب.....20
4- الشك في منهجية طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي".....21
5- ملخص الكتاب "في الأدب الجاهلي".....28
الخاتمة
ملحق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس

تلخيص:

باللغة العربية:

ان للإستشراق تأثيراته القوية على أدبنا العربي حيث أخرجه من دائرة العزلة إلى الإنفتاح والتطور كما لعب دورا فعالا في النهضة الأدبية الحديثة من كل الجوانب، استطاع كبار المستشرقين أن يؤسسوا لأنفسهم مكانة راقية ضمن وعي النخبة العربية المثقفة التي عاصرت النهضة العربية الحديثة حيث يرون فيهم المثال في المنهجية والإخلاص وكدا الدقة.
وطه حسين من هؤلاء المثقفين الذين لم يتوانوا في إبداء إعجابهم وتعلقهم بالمستشرقين، وهذا في دراستهم للتراث العربي بصفة عامة والشعر الجاهلي بصفة خاصة.
وخاصة في كتابه " في الشعر الجاهلي" الصادر في 1926 م، والذي أعاد طبعه بعد سنة من مصادرة الطبعة الأولى تحت عنوان" في الأدب الجاهلي " باعتباره أقدم أدب بالنسبة للأمة العربية، والذي حاول قراءته قراءة خاصة عاملا على أن يصل من خلاله إلى إقناع قرائه بضرورة انتهاج ويعد كتابه " في الشعر الجاهلي " من أكثر المؤلفات التي .منهج الشك الديكارتي في دراسة الأدب إعترض عليها الكثير من النقاد ممن رفضوا التجديد الذي حمله طه حسين ودعا إليه، انطلاقا من روح علمية ميزت فكره في هذه المرحلة، مما كان سببا في نشوء مناظرات نقدية حوله، أدت إلى اختفائه فترة تزيد عن نصف قرن، ونتيجة تطور البحوث العلمية فقد أعيد الإعتبار للكتاب ولصاحبه بعد ذلك، فعاش آخر حياته عميدا للأدب مناضلا من أجل حرية التعبير.

الكلمات المفتاحية:
الاستشراق - النهضة الادبية – المستشرقين – الشعر الجاهلي – الادب الجاهلي .

باللغة الفرنسية:

L'orientalisme a fortement influencé notre littérature arabe, car il l'a fait sortir du cercle de l'isolement vers l'ouverture et le développement, et a joué un rôle actif dans la renaissance littéraire moderne sous tous ses aspects : méthodologie, sincérité et exigence.
Taha Hussein fait partie de ces intellectuels qui n'ont pas hésité à exprimer leur admiration et leur attachement aux orientalistes, et ce dans leur étude de l'héritage arabe en général et de la poésie préislamique en particulier.
Surtout dans son livre "Sur la poésie préislamique" publié en 1926 après JC, qu'il a réimprimé un an après la confiscation de la première édition sous le titre "Sur la littérature préislamique" comme la plus ancienne littérature de la nation arabe, qu'il a essayée lire en privé, s'employant à la traverser pour convaincre ses lecteurs. Nécessité d'adopter la méthode cartésienne du scepticisme dans l'étude de la littérature. Son livre "On Pre-Islamic Poetry" est considéré comme l'un des ouvrages les plus populaires auxquels se sont opposés de nombreux critiques, qui ont rejeté le renouveau que Taha Hussein portait et appelait, basé sur un esprit scientifique qui distinguait sa pensée à ce stade, qui était la raison de l'émergence de débats critiques à son sujet, qui ont conduit à sa disparition pendant plus d'un an. Pendant un demi-siècle, et du fait du développement de la recherche scientifique, le livre et son auteur ont été reconsidérés après cela, il a donc vécu la dernière de sa vie en tant que doyen de la littérature, luttant pour la liberté d'expression.

Mot clé :

Orientalisme - Renaissance littéraire - Orientalistes - Poésie préislamique - Littérature préislamique .

باللغة الانجلزية:

Orientalism has strong influences on our Arabic literature, as it brought it out of the circle of isolation into openness and development. It also played an active role in the modern literary renaissance in all aspects. Methodology, sincerity and exactingness.
Taha Hussein is one of those intellectuals who did not hesitate to express their admiration and attachment to the Orientalists, and this is in their study of Arab heritage in general and pre-Islamic poetry in particular.
Especially in his book “On Pre-Islamic Poetry” issued in 1926 CE, which he reprinted a year after the confiscation of the first edition under the title “On Pre-Islamic Literature” as the oldest literature for the Arab nation, which he tried to read privately, working to reach through it to convince his readers. The necessity of adopting the Cartesian method of skepticism in the study of literature. His book “On Pre-Islamic Poetry” is considered one of the most popular works that many critics objected to, who rejected the renewal that Taha Hussein carried and called for, based on a scientific spirit that distinguished his thought at this stage, which was the reason for the emergence of critical debates about him, which led to his disappearance for a period of more than For half a century, and as a result of the development of scientific research, the book and its author were re-considered after that, so he lived the last of his life as a dean of literature, fighting for freedom of expression.

Keyword :

Orientalism - Literary Renaissance - Orientalists - Pre-Islamic Poetry - Pre-Islamic Literature.